

دُعَاءُ

اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا

جَوْلَةً فِي الْمَضَامِينِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ الْمَوْسَوِيِّ

اللَّهُمَّ كُنْ لِي

دُعَاءُ
اللَّهُمَّ كُنْ لِي
جَوْلَةً فِي الْمَضَامِينِ
السَّنِيَّةِ مُحَمَّدٍ الْمَوْسُوئِي

دُعَاءُ

اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا

جَوْلَةً فِي الْمَضَامِينُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْمَوْسَوِيُّ

مُحْفَوظَةٌ جَمِيعُ حَقُوقِهَا

■ هوية الكتاب:

* الكتاب: دعاء (اللهم كن لوليك) جولة في المضامين.

* المؤلف: السيد محمود الموسوي.

* الطبعة: الأولى: ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.

* الإخراج الفني: الكليم جرافيك:

✉ mohd.he@gmail.com

☎ +973 36577227



إهداء

إلى بقيّة الله الأعظم

سيدي حُجّة الله، المهدي بن الحسن العسكري

خاتم الأوصياء، القائم المنتظر

روحي له الفداء

تقديم

إن كلام أهل بيت النبوة، أطيب الكلام وأعذبه وأرفعه شأنًا، ودعاؤهم شعاع نوريّ منبثق من شمس كلامهم، هذه صفة عموم أدعيته، أمّا إذا كان موضوع الدعاء عنهم عليهم السلام، فقد اجتمع النوران، نور كلامهم ونور مقامهم، وبهذا الامتزاج، تتكوّن مرعاة الكمال، صناعتها منطلق سماوي، وممرها موطن السماء، هكذا يكون الدعاء الوارد عن أهل بيت النبوة، في شؤون ولايتهم عليهم السلام.

والدعاء المعروف بـ «اللهم كُن لوليّك»، المشتهر بين أجيال الشيعة، كبارها وصغارها، علماءؤها وعوامّها، هو من الأدعية التي صدرت من بيوتهم عليهم السلام، وموضوعها الدعاء لولي الله منهم،

وبذلك يكون صنفاً من صنوف الأدعية النورية
المتزج فيها نور الكلام ونور المقام.

إنني في هذه الصفحات القليلة، وبقدر وسع الفهم
وأتساع الوقت، أحاول أن أعرج معرفياً، في جولة حول
دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ»، فأمر على منابعه ومناشئه
ومقاصده، ثم أنعطف نحو استظهار مضامينه، لأصل
مع القارئ الكريم، إلى رؤية النور وتبصر الحقائق
بضوئه، ونقوم بأداء حقه، لنديم تلاوته ونحن
نستشعر حلاوة المناجاة ونحيا بعبق الدعاء. فالدعاء
من البصير أرقى سبعين درجة، من دعاء غيره.

إن دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ»، هو قنطرة النور
التي نشق بها عباب الحياة، ونصارع بها أمواج البلاء،
ونحن في رعاية مولانا وإمام زماننا المطلع على دقائق
أحوالنا، الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه، فبعد
أن كان موضوع الدعاء سنة الأولياء من أهل بيت
العصمة عليهم السلام، يجري على ألسنتهم في جوف كل ليلة،
ويصعد طيبه إلى الله ضمن صلاة الوتر، فإنه قد أصبح
سنة الأولياء من شيعة ومواليهم، وعُجن بمجاري

حياتهم، وصار مسك ختام أعمالهم وعباداتهم. ولقد دفعني إلى تدوين هذه الصفحات حول هذا الدعاء الرفيع شأنًا وعلماً، طلباً قدمه لي أحد السادة الرواديد، من خدام الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن أصحاب الأصوات العذبة في قراءة الأدعية، بأن أشرح دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لِي لِيَّكُ»، فاستحبت اقتراحه الخير، فكنت أتحنن الفرصة لذلك، فاتهبت نفسي من كومة المشاغل، ودونت هذه الصفحات، بتوفيق من الله وبركة من النبي وأهل بيته الأطهار، فجزاه الله خيراً.

اللهم وعجل فرج مولانا الحجة بن الحسن المهدي، «وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ، وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ، وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَّقَرِّبِينَ».

محمود الموسوي

البحرين، بني جمرة

١٤٤٢ هـ

دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ» فِي الْمَصَادِرِ

إن دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ» من مشهورات أدعية الشيعة، وقد روته أهم كتب الحديث، وأوثقها في روايتها عن أهل البيت عليهم السلام، فبحسب المدون الذي وصل إلينا، وما وقع بين أيدينا، فإن رواية الدعاء في كتب الحديث، قد ابتدأت من زمن الغيبة الصغرى لإمام زماننا عجل الله فرجه، واستمر الرواة من الأعلام في تدوينه وتثيته في كتبهم في كافة القرون المتعاقبة، وكان حاضراً في متونها في كافة مراحل التدوين، حتى عصرنا الراهن.

فنذكر هنا بعضاً من تلك الأسفار المهمة التي روت الدعاء الجليل، ونوردها عبر تسلسلها الزمني، فمنها:

١. كتاب الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، الذي كانت ولادته في القرن الثالث الهجري في زمن الغيبة الصغرى، وتوفي في القرن الرابع الهجري سنة (٣٢٩هـ)، ويأخذ الكتاب أهميته لأن راويه قد عاصر وسمع ممن سمع مباشرة من الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، مع وثاقته وضبطه.
٢. كتاب تهذيب الأحكام، وهو أحد الكتب الأربعة في الحديث عند الشيعة، من تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، ولد في نهاية القرن الرابع وتوفي في القرن الخامس الهجري سنة: (٤٦٠هـ).
٣. كتاب مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد، وهو للشيخ الطوسي أيضاً، خصّصه لروايات الأدعية والزيارات.
٤. كتاب المزار الكبير لمحمد بن جعفر المشهدي،

المعروف بابن المشهدي، عاش في القرن السادس الهجري، وتوفي في بداية السابع الهجري، سنة (٦١٠هـ).

٥. كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، ولد في نهاية القرن السادس الهجري، وتوفي في القرن السابع الهجري سنة: (٦٦٤هـ).

٦. كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل، للسيد ابن طاووس أيضاً.

٧. كتاب البلد الأمين والدرع الحصين، للشيخ إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المولود في القرن التاسع سنة (٨٤٠هـ)، وتوفي سنة، (٩٠٥هـ).

٨. كتاب مصباح الكفعمي، وهو كتاب: (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية). للشيخ الكفعمي كذلك.

٩. كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة

الأطهار، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي،
المولود في القرن الحادي عشر الهجري،
سنة (١٠٣٧هـ)، والمتوفى سنة (١١١١هـ).

نص رواية الدعاء

نورد هنا نص رواية الدعاء عن كتاب مصباح
المتهجّد، وسنبيّن اختلاف النسخ في غيره من المصادر.

قال في مصباح المتهجّد: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى
بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: تَكَرَّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثِ
وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، هَذَا الدُّعَاءُ، سَاجِدًا
وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَكَيْفَ
مَا أَمَكَّنَكَ، وَمَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ
اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي
كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا،
حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا^(١).

(١) مصباح المتهجّد، ج ٢، ص ٣٦٠.

هذا النص هو الأشهر، وفي بعض المصادر اختلافات يسيرة، نشير إلى أهمها:

١. في أصل رواية الدعاء، جاء في الكافي قوله (عن الصالحين) بدلاً من (الصادقين)، وكلمة (تُكْرَرُ) بفعل المضارع، بدلاً من (وكرر) بفعل الأمر، وكلمة (وكيف أمكنك)، بدلاً من كلمة (وكيف ما أمكنك)، وكلمة (ومتى ما حضر) بدلاً من كلمة (ومتى حضر)، وكلمة (بعد توحيد الله تبارك وتعالى)، بدلاً من (بعد تمجيد الله تعالى)، وعبارة (والصلاة على النبي محمد ﷺ)، بدلاً من (والصلاة على النبي عليه وآله السلام).

وهي كما ترى، لا تؤثر معنوياً في الرواية.

٢. في نصّ الدعاء، ما أثبتناه واعتمدنا بحثه، وهو ما اشتهر في ألسنة عامة الشيعة، في مصباح الطوسي، ونقله عنه ابن طاووس في فلاح السائل، ورواه ابن المشهدي في المزار، ورواه الكفعمي في البلد الأمين، دون أي

اختلاف في النص المشهور للدعاء.

٣. وقد وقع الاختلاف في نص الدعاء في بعض الألفاظ في مصادر أخرى، ففي الكافي (وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَقَائِدًا وَعَوْنًا وَعَيْنًا) بدلاً من (وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا). وفي النهذيب جاءت كلمة (وَتَمَكَّنَهُ فِيهَا طَوِيلًا) بدلاً من (وَتَمَتَّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا).

٤. جميع النسخ ذكرت عبارة (في هذه الساعة وفي كل ساعة)، إلا ابن المشهدي في مزاره ذكرها بهذا النحو: (في هذه الليلة وفي كل ساعة).

٥. لقد روى ابن طاووس في كتابه فلاح السائل عن جدّه الشّيخ الطّوسي نصّ الحديث والدّعاء كما هو في مصباح المتهجّد، وهو ما اعتمدناه، ولكنه روى نفس الحديث برواية أخرى غير مشهورة، في كتابه الإقبال، وهي أكثر تفصيلاً، وقال: (وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرة في كتابه: فقال بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن عيسى

بن عبيد بإسناده عن الصالحين عليهم السلام، وذكر دعاء مشابهاً إلا أنه أطول من الدعاء المشهور، ونقله عنه العلامة المجلسي في البحار.

ونحن نذكر هذه الرواية هنا، لمزيد من الاطلاع.

إقبال الأعمال: فمن الرواية في الدعاء لمن أشرنا إليه صلوات الله عليه، ما ذكره جماعة من أصحابنا وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرة في كتابه - فقال بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: وَكَرَّرَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالشَّهْرَ كُلَّهُ، وَكَيْفَ أَمَكَّنَكَ وَمَتَى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عليهم السلام:

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ، الْحُجَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمُهَدِيَّ، عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلاً وَمُؤَيِّداً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ

طَوْعاً، وَتُمَتَّعُهُ فِيهَا طَوْلاً وَعَرَضاً، وَتَجْعَلُهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ
الْأَيْمَةِ الْوَارِثِينَ، اللَّهُمَّ أَنْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ
النَّصْرَ [مِنْكَ] لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَالْفَتْحَ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَا
تُوجِّهِ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ.

اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتَّى لَا
يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ. اللَّهُمَّ
إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةِ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ
وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنْ
الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
وَاجْمَعْ لَنَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ، وَأَقْضِ عَنَّا جَمِيعَ مَا نُحِبُّ
فِيهِمَا، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَةَ بِرَحْمَتِكَ، وَمَنَّكَ فِي
عَافِيَةٍ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ وَيَدِكَ
الْمُلْأَى، فَإِنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِنْ مَلِكِهِ، وَعَطَاؤُكَ
يَزِيدُ فِي مَلِكِكَ^(١).

ولا غرابة في وجود روايات متعددة في الدعاء

(١) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٦٨.

الواحد، فإن الاختلافات اليسيرة فيها، يمكن أن تكون بسبب نقل الراوي وضبطه وفهمه، وفي أغلبها كما هو حال دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ» لا تشكل أي تغيير في أصل الدعاء، ولا تبدل معناه، أما الرواية المطوّلة للدعاء، فهي أيضاً لا ضير فيها، لأنه قد يكون للدعاء الواحد أكثر من نصّ، بعضه مطوّل مفصّل، والآخر مجمل مختصر، كما نراه في كتب الأدعية، وفي نصوص الزيارات المروية عن أهل البيت عليهم السلام، ويتضح ذلك جلياً في حال زيارات الإمام الحسين عليه السلام المتعدّدة، فمنها الموجز المختصر، ومنها المسهب المفصّل، بل أن هذا يقع حتى في بعض الصلوات.

وعند وجود نصّ مفصّل، فهو يساهم في فهم النصّ المختصر، ويفكّ بعض أسراره، خصوصاً إذا كان التفصيل فيه من جهة بسط المعاني وتأكيدّها، لا في زيادة نصوص ذات إضافات موضوعية مغايرة.

صحّة الدعاء

يكفي في الوثوق بدعاء «اللهم كُنْ لَوَيْكُ» أنه مروى في أهم وأوثق كتبنا الحديثية، ويكفي تسالم الأجلّاء من العلماء على روايته، ومع ذلك فإننا نذكر الوجه في الوثوق، استجابة للتسلسل وبغية المزيد من الإيضاح.

لقد تعارف عند أهل العلم أن درجة الفحص عن صحّة النصّ ومدى وثاقته ونسبته للمعصومين عليهم السلام، تكون في درجة أدنى، إن تعلّق الأمر بنصّ في مجال الأدعية والمندوبات، لقلّة^(١) دخالتها في أبعاد الاستنباط الفقهي، ولقاعدة

(١) قلنا (لقلّة دخالتها) وليس لعدم دخالتها، كما يطرحه البعض، بل للأدعية والزيارات دخالة في الفقه من جهات عدة، وليس بالضرورة من جهة الاستنباط المباشر.

التسامح في أدلة السنن، والتي تشمل موضوع دعاء «اللهم كن لوليّك» المبحوث، بلا أدنى شك، حتى عند من لم تثبت لديه القاعدة بعموماتها. إن سند الدعاء يندرج تحت مسمّى تصنيفات علم الحديث، بأنه (مرسل)، من جهة عدم اتصال سلسلة سنده، إلا أنه لا عبرة بذلك، لأن سلسلة السند الرجالي، ما هي إلا إحدى الأمارات على الوثوق بالمروى، فإذا فقدت فهي لا تسقط الدعاء، بل لا بد من البحث عن القرائن والأمارات على التوثيق إن وجدت.

ومن القرائن الأكيدة على وثاقة الدعاء، التالي:

١. لقد ثبتت رواية دعاء «اللهم كن لوليّك» في أهم مصادرنا الحديثية، وأوثقها، كالكافي والتهذيب والمزار الكبير وغيرها، وقد تسالم أهل الخبرة في الرواية من أجلاء علماء الطائفة، على روايته في الكثير من كتبهم، بل أن بعضهم كرّره في أكثر من كتاب، وبذلك يكون للدعاء شهرة روائية واسعة، وهذا

يكفي في قبوله والوثوق به.

٢. من خصائص رواية الدعاء المبحوث، أنه رُوي في كافة طبقات كتب الحديث، منذ الغيبة الصغرى وحتى القرن الثاني عشر الهجري، كما بينا في مصادر روايته سلفاً، فالحديث ضارب في القدم، ومتصلة روايته حتى عصرنا الحاضر.

٣. توافق مضامين الدعاء مع الأدعية الموثوقة والمشهورة، بل واتفاق مضامينه مع أصول المعتقد الحق، بما في ذلك بيانات الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام في الدعاء للإمام وعقيدتنا في الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه، بل أن مضامينه متوافقة مع القرآن الكريم، في الآيات التي تحدّثت عن الولاية والإمام المهدي عجل الله فرجه وعن هيمنة الدين في آخر الزمان، مما سوف يتأكد عند شرح الدعاء والتأمل في مضامينه.

وهذه إحدى طرق التوثيق، وهي العرض على كتاب الله والسنة الثابتة من النبي صلى الله عليه وآله وأهل

بيته الأطهار عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٤. عدم وجود المعارض، مع الشهرة الروائية في المقابل، لأن الشهرة الروائية كما في البحث الأصولي تعتبر مرجحاً من المرجحات عند تعارض الأدلة، والحال أن الدعاء ليس له معارض، وإن كانت النقطة الثالثة تشمل مثل هذه الجهة، ولكنها قد تفرق عنها في البحث عن المعارض الخاص، وهو مفقود.

٥. ورود وشهرة العديد من الأدعية المختصة بالإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه على نحو الخصوص، وبنفس مضامين دعاء «اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ»، تكاد تكون مطابقة، بل هي متطابقة معناً، وقريباً منه لفظاً.

وبعد بيان هذه القرائن، فلا حاجة لنا للبحث السندي التفصيلي، فمهما سيقال فيه، لا بد أن يُصحح وتجبره الشهرة العالية، والمضمون الصحيح، وطبيعة أدلة السنن.

صدق النسبة لأهل البيت

بهذا البيان، لا يبقى مجال للتشكيك في وثاقة الدعاء، ولكن قد يتساءل البعض عن مدى صدق نسبته للمعصوم عليه السلام، لأن الرواية لم تصرح باسم أحدهم، فذكرت في بعض المصادر عبارة (عن الصالحين عليهم السلام)، كما في الكافي، وذكرت أخرى عبارة (عن الصادقين عليهم السلام)، كما في التهذيب.

تختلف نسبة الحديث للمعصومين صراحة بالتعيين أو بغير تعيين، عن ما يسمي في علم الحديث بالحديث المضمّر، الذي طوي اسم المعصوم فيه، واكتفي بالإشارة إليه بالضمير، مثل (سألته) أو (سمعتة)، لأن هذه الدرجة من الإضمار، يبحث فيها عن قصد الرواي بالضمير، فإذا ثبت بالقرائن

أن قصده هو الإمام المعصوم، حتى مع عدم التعيين، فإنه يكون حجة. أما ذكر اللقب الخاص بالفرد مثل (الصادق والباقر والكاظم) وغيرها، أو بالجمع، مثل (الصادقين والصالحين) وغيرها، فهي علامة معلومة عن قصد أهل البيت عليهم السلام المعصومين المفترضين الطاعة، وهو كاف في المقام.

أوقات الدعاء

إن الدعاء مطلوب من العباد في كل وقت، ولكن بعض الأدعية صيغت على لسان المعصومين عليه السلام لتناسب في مضمونها مع أسرار الزمان أو المكان الذي يكون فيه الداعي، فإن ارتباط الدعاء بوقت مخصوص يعني أنّ في هذه الفترة الزمانية خصوصية لا تتحصّل في غيرها، وإن كان له فضل وشأن بنحو مطلق، وإن ارتبط الدعاء بمكان معيّن، فهذا يعني أنّ للدعاء خصوصية في هذه البقعة المكانية، لا تتحصّل في غيرها، ولهذا نجد أن المعصومين عليه السلام قد أغدقوا علينا بنصوص لأدعية شريفة، أكدوا علينا أن نقرأها في أوقات خاصّة، أو في أماكن خاصّة، مثل أدعية شهر رمضان المبارك، أو الأدعية التي تُقرأ

في شهر رجب وشعبان، والتي تقرأ في الحرم المكي ووادي عرفات وفي المشاهد المشرفة، وما ذلك إلا لكي يغتنم الداعي فرصة كونه في تلك الأوقات والأماكن الشريفة، بأفضل حال، فنجد أن الأدعية تتناغم مع خصوصيات تلك الأوقات أو الأزمان الشريفة وتستثمر بركاتهما التكوينية.

ولقد ربطت الرواية دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا» بزمن خاص ابتداء وانطلاقاً، ثم فتحت أبواب الزمن لتتسلل أنوار الدعاء بخصوصية قراءته إلى كل الأزمان التي تمر على الإنسان، بل وفي كل أحواله وأوقاته من يومه وعمره، أي في نهاره وليله، وفي عافيته ومرضه، وفي عمله وصلاته، في سجوده وقيامه.

تنصّ الرواية إلى حقيقة استيعاب الدعاء لحياة الإنسان وإحاطته به بهذا اللفظ المفصّل: «تُكْرَرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءُ سَاجِدًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ مَا أَمَكَّنَكَ وَمَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ».

إذاً، فأوّل وقت ذكر لفضيلة قراءة الدّعاء، هو في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، وهي ليلة القدر الشريفة، التي تنزل فيها الملائكة على الإمام المهدي المنتظر، (أرواحنا له الفداء)، وهذه بداية العلاقة بل هي القمّة في الارتباط بين مضامين الدعاء الذي يتمحور حول الدعاء للإمام الحجّة الغائب، وبين ليلة القدر الشريفة، حيث تنزل عليه الملائكة في كل عام بكل أمر.

وكما جاء في تفسير القمي (قوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ﴾ قَالَ: تَحِيَّةٌ يُحْيَا بِهَا الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَطَّلَعَ الْفَجْرُ)^(١). فإن العلاقة بالإمام المعصوم في ليلة القدر هي علاقة سلام دائم من الله تعالى، وسلام من المؤمنين، حيث يتوجّهون إليه بالتّحية والدّعاء، لتثبيت العلاقة السليمة معه ﷺ، فمن هنا يأخذ الدّعاء أهميته العظمى في تكوين شعور السّلام، والعقيدة السليمة، في ارتباطها بولاية أهل البيت ﷺ، كما سنعرف من مضامين الدعاء.

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣٤.

ولأن ليلة القدر فيها (يفرق كل أمر حكيم) وتغدق بركاتها على العام كله، فتأتي أهمية أن يكون الدعاء مستوعباً لكل فصول الحياة وأحوالها، لأن الإمام حاضر شاهد عليها في كل آن، ولولاه لساخت الأرض بأهلها. فقد ذكرت الرواية على سبيل ذكر المصاديق أن يقرأه المؤمن وهو على هيئة السجود والقيام والقعود، ثم قالت (وعلى كل حال) لتكون قاعدة عامة، كما كان ذكر الله تعالى بحسب الروايات بأنه «حسن على كل حال»^(١)، فأسس جوازه بل استحبابه في كافة أحوال الإنسان، حتى لو كانت صلواته.

أما الأوقات من العام، ففي الشهر كله، لعلها عائدة على شهر رمضان، لأن الرواية ذكرت ليلة الثالث والعشرين. وعبرة (وكيف ما أمكنك) لعلها ناظرة لكيفية تمكّن الإنسان من الإتيان به من أحواله المختلفة، وليس كيف في قراءة الدعاء نفسه.

(١) عَنِ الْخَلْبِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا بَأْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَبُولُ؛ فَإِنْ ذُكِرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَسَنٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ فَلَا تَسْأَمُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». الكافي، ج ٤، ص ٢٦٣.

ولاية الدعاء على الزمان والمكان

وأما عبارة (ومتى حضرك من دهرك)، فهي تطلق العنان إلى الدعاء ليستوعب حياة الإنسان مادامت أنفاسه باقية في الحياة، لأنّ الدهر هو الأبد الممدود، ومن هذا الاستيعاب والسعة في شمول الدعاء لعموم أحوال الإنسان وأزمانه، والإصرار على تكراره ما أمكنه، إنما يدلّ على أهمية الدعاء وعظّمته، ويدل على أنه غير مقيّد بزمان أو مكان، وبهذا يكون دعاء «اللهم كُنْ لوليّك» ولاية على الزمان والمكان، هو الذي يرفد الزمان بالشرف، وهو الذي يسبغ البركة والفضل على المكان، ويمدّه بسائر الخصوصيات الغيبية العظيمة.

هل هو دعاء للإمام الحجّة؟

من المتسالم عليه في سيرة المؤمنين والعلماء أنّ الدعاء يبدأ بـ «اللّهم كُنْ لوليِّك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه»، ولكننا في هذا المقام، نود أن نشير إلى النصّ الأصلي للدعاء، ثم نذكر الآفاق التي يمكن بحثها في مقام تخصيصه بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وما يرتبط به، بحسب معطيات النصّ الأصلي الوارد عن أهل البيت عليهم السلام.

إن نصّ الرواية لم تصرّح باسم الإمام، ولم تذكر أن هذا الدعاء هو دعاء للفرج، وإن كان يعتبر من أدعيّتها، كما سنبيّن، بل جاء في نصّها «اللّهم كُنْ لوليِّك فلان بن فلان»، ومعلوم بحسب معاجم اللغة، أن كلمة فلان هي كناية عن أسماء الأدميين،

كُنِّي بها إما لسبب الكناية العامة للناس لعدم اختصاصه بشخص معيّن، أو بسبب قضا أن لا يصرّح باسم الشخص المعيّن.

ولقد روى الرواية بهذا النصّ جُلٌّ من رواها من الكتب المعتمدة، كالكافي والتهذيب ومصباح الطوسي والمزار الكبير، بل وحتى ابن طاووس في فلاح السائل، ونقلها الوافي بنفس النصّ عن الكافي والتهذيب، وأما الكفعمي، فقد ذكر في كتابه البلد الأمين الرواية كما ذكرها من سبقه، إلا أنه ذكرها في كتابه الآخر المصباح بوضع اسم الإمام مكان فلان بن فلان، بهذه العبارة: «اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُهْدِيِّ»^(١).

يبدو أن عبارة الكفعمي هي من تصرّفه، استنباطاً منه في أن المراد من فلان بن فلان في الدعاء هو الإمام الحجّة عجل الله فرجه، ولذلك ذكر اسم الإمام واسم أبيه، لتتحقّق الكناية بفلان بن فلان، وهي الملاحظة

(١) مصباح الكفعمي، ص ٦٨٥.

التي تنبّه لها والد العلامة المجلسي، الشيخ محمد تقي في روضة المتقين عن دلالة الكناية، قال بأنها (ظاهرة في جواز التسمية، ويؤوّل باللقب، جمعاً بين الأخبار)^(١)، فهو يتفق مع الكفعمي في استظهاره، إلا أن المجلسي الأب كان ينظر للأخبار التي ظاهرها المنع من ذكر الاسم للإمام المهدي المنتظر عليه السلام كمعارض، ولكن مع تفسير الروايات المانعة بالتقية التي هي موضوع متغيّر بحسب الظروف الزمانية والمكانية، فلا يبقى داع للجمع بالاكْتفاء باللقب، على الخصوص إذا عرفنا أن لأسماء أهل البيت عليهم السلام بركة خاصة، وهي العادة الجارية في أدعية التوسّل بهم وفي زياراتهم عليهم السلام.

والعادة الجارية بين المؤمنين في هذا العصر، هي أنهم يذكرونه بهذه الكيفية: «اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحِجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه»، والبعض القليل يضيف اللقب (المهدي) كما أضافه الكفعمي.

(١) روضة المتقين، ج ٣، ص ٩٤٤.

ونأتي إلى السؤال الأساس، هل أن (فلان بن فلان) هي كناية عن الإمام الحجّة المهدي المنتظر؟ الحقيقة التي لا شبهة فيها، أن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه مصداق كامل في الدعاء، بل هو مراد بالقطع، وذلك لعدة شواهد:

١. أن الدعاء هو دعاء لوليّ الله «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ»، وأولياء الله الخاصين الذين أودعهم حكمته وعلمه، وأوجب طاعتهم على العباد، هم النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار، وأن الإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه هو آخرهم، ويتأكد الدعاء له باعتباره إمام زماننا الموعود، أرواحنا له الفداء.

٢. إن ابن طاووس ذكر في الاقبال رواية أخرى لنفس الدعاء الذي يُكرّر في ليلة ثلاث وعشرين، ولكن بنصّ أطول للدعاء، وفي هذا النصّ الذي قد يكون نصّاً مفصّلاً عن الدعاء المعنى بالبحث، وهو ما نقلناه سابقاً، جاء فيه: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ

الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى
آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ»^(١). فالدعاء
بهذا النص، مخصوص بالإمام الحجة المهدي
عَلَيْهِ السَّلَامُ. فيستفاد من الدعاء المفصل في بيان
المراد من فلان بن فلان الواردة في الدعاء
المختصر.

٣. لقد ورد عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن أهل
البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا يداومون على قراءة دعاء
في صلاة الوتر بنفس المضامين، فيدعون
لأنفسهم به، حيث روي في فقه الرضا عن
الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال في الدعاء في الوتر: وَهَذَا
مِمَّا نُدَاوِمُ بِهِ نَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
جاء فيه:

«اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا وَمُعِينًا،
وَاجْعَلْنِي فِي حِرْزِكَ وَحِفْظِكَ وَحِمَايَتِكَ
وَكَتِفِكَ وَدِرْعِكَ الْحَصِينِ، وَفِي كِلَاءَتِكَ، عَزَّ

(١) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٦٨، ونقله عنه المجلسي في البحار،
مع اختلاف يسير، كالتالي: (اللهم كن لوليك القائم بأمرك محمد
بن الحسن المهدي)، من دون كلمة الحجة. ج ٤٩، ٨٤٣.

جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُودَ
سِوَاكَ»^(١).

وقد أمروا شيعتهم بالدعاء للإمام الحجّة المنتظر مع سائر المعصومين عليهم السلام في عدّة مواضع، منها ما أورده الكليني في تعقيبات الصلوات من الصلاة على المعصومين، ففيما جاء من دعاء للإمام الغائب، تتفق مضامينها مع مضامين دعاء «اللَّهُمَّ كُنْ لِي وَلِيًّا».

٤. وورد في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام مما يُدعى به في كل صباح ومساء، دعاء طويل، جاء في نصّه دعاء لإمام المسلمين بنفس المضامين، وهي: «اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ وَأَنْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا، وَافْتَحْ لَهُ فِتْحًا يَسِيرًا، وَاجْعَلْ لَهُ وَلِنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا»^(٢)، وهذا يؤكد لنا أن دأب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أن يقدموا الدعاء في كل حين إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام،

(١) فقه الرضا، ص ٤٠٤.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٠.

لما يتعرضون إليه من أذى في جنب الله.

٥. ذكر الكفعمي في كتابه البلد الأمين تحت عنوان دعاء الكنز قال أنه مروى عن النبي ﷺ، وهو دعاء طويل، جاء في متنه نفس دعاء اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ، مع اختلاف يسير في العبارات، وفيه تأكيد على أن المقصود هم الأئمة المعصومين الذين افترض الله طاعتهم على عباده، جاء بهذا اللفظ: «اللَّهُمَّ وَكُنْ لَوْلِيَّكَ فِي أَرْضِكَ، وَحَجَّتِكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا، وَعَجَلُ فَرَجِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ شِيعَتِهِ، وَأَوْلِيَّائِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَتْبَاعِهِ»^(١).

٦. ارتباط الدعاء ابتداء بليلة القدر الشريفة، وفي هذه الليلة، يتطلع المؤمنون إلى إمام زمانهم، لما ثبت من أنه مُشرف على ليلة القدر، فتصعد له الأعمال والأدعية، وتنزل عليه الملائكة

(١) البلد الأمين، ص ٦٣.

بكل أمر حكيم لكل أعمال العام القابل، فالولي الذي تتطلع إليه بصائرهم، وتتعلق به قلوبهم، بأعلى درجات التعلق، هو إمام زمانهم الذي في فرجه فرجهم، صلوات الله وسلامه عليه.

بهذه القرائن الخارجية والسياقية، يتضح أن قمة ما يخاطب به في الدعاء هو الإمام المعصوم الذي يتمثل في إمام زماننا الإمام المهدي المنتظر، وإن قيل أنه يمكن أن يُدعى به لغيرهم من الفقهاء العدول الذين هم نواب الحجة المنتظر، فإن ذلك يسوغ بالجواز العام، وما ذلك إلا لارتباطهم به، ونيابتهم العامة له، حيث لا نهي، ولما أحكم من أئمة قادة الأمة في عصر الغيبة^(١)، إلا أن ما نجري مجراه في البحث من حيث المداليل، سيكون من جهة ارتباط الدعاء بالإمام الغائب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) الإحكام وتأصيل الأدلة القرآنية والروائية في الفقهاء العدول والعلماء الربانيين والكافلين لأيتام آل محمد، وهو حاصل، وقد سمعت إشارة إمكان انطباق الدعاء عليهم أيضاً، من أحد الأعلام المعاصرين.

هل هو من أدعية الفرج؟

دعاء الفرج^(١) هو عنوان عام للأدعية التي يدعو بها الداعي عند اشتداد الكرب وعند المهفات والمصاعب، طلباً للفرج من الله تعالى، وليس هو دعاء مخصوص بعينه، ولذا فإن دعاء الفرج هو كل ما يدخل في هذا العنوان، ولذلك ورد عن النبي ﷺ أنه ذكر دعاءين للفرج، قَالَ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ أَوْ حُزْنٌ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَمِنْ دُعَاءِ الْفَرَجِ: يَا مَنْ يَكْفِينِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَكْفِينِي مِنْهُ شَيْءٌ، أَكْفِينِي مَا أَهَمَّنِي»^(٢).

(١) الألف واللام ليست للعهد، بل هي للجنس، ولهذا يندرج تحته الكثير من الأدعية التي تتحد في طلب الفرج.
(٢) بحار الأنوار، ج ٢٩، ٥٩١، عن دعوات الراوندي.

ومن أدعية الفرج المشهورة ما ورد عن عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لَقَّنَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَلِمَاتِ
الْفَرَجِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقَّنَهُنَّ إِيَّاهُ
وَأَمْرُهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ يَقُولَهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ^(١) ولقد ذكر العلامة
المجلسي، المصنّف الخبير، في بحار الأنوار، تحت
عنوان أدعية الفرج والكرب والشدة، تسعة وثلاثين
دعاء، ولا يبدو أن ذلك على نحو الحصر، بل أن
دعاء الفرج هو عموم ما يدعو به المكروب، سواء
من الوارد عن أهل البيت عليهم السلام وهو الأفضل، أو
ما أنشأه الداعي وفقاً لهدى أهل البيت عليهم السلام. ^(٢)

وحيث ذكر العلامة المجلسي العديد من الأدعية

(١) بحار الأنوار، ج ٢٩، ٥٩١، نقلاً عن أمالي الطوسي.
(٢) لنا بحث في أنواع الأدعية، الواردة وغيرها، وأهمية إنشاء
الأدعية وفقاً لمنهج أهل البيت عليهم السلام، ومناقشة مقولة كراهة
إنشائها.

لم يذكر دعاء «اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ» منها. ولكن بنحو تحقق العنوان العام فيه وصدقه عليه، فهو من أدعية الفرج، لأن شعور المؤمن بفقد الإمام الغائب، وإحساسه بالحاجة الماسة إليه، شوقاً لهديه وخيره وبرّه ووصله، ومن جهة أخرى لشعوره بتكالب الزمان على المؤمنين وتظافر جهود الشر للنيل من دين الله، والسعي الحثيث لإطفاء نوره من القلوب والعقول، فهو يستشعر الكرب والشدة، ويتطلع إلى الفرج من الله تعالى، فيدعوه بالحفظ والنصر والتمكين لقيادة العالم.

ولا شك أن هذه المقاصد هي أعظم أنواع الفرج المأمول، بل هو الفرج بمعناه الخاص، المتوجّه إلى ظهوره ﷺ، الذي هو في حال انتظاره يكون في أسمى أنواع العبادة، لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتِظَارُ الْفَرَجِ^(١).

(١) تمام الدين وكمال النعمة، ج ١، ص ٧٨٢.

هل ينتفع الإمام بدعائنا؟

إن جميع أدعية الفرج الخاصة بالإمام المهدي المنتظر، تتضمّن دعاء له ﷺ، سواء بالفرج أو بالنصر أو بالحفظ وغير ذلك، وقد نصّت الروايات على ضرورة الدعاء له بالفرج والنصر وغيرها، بل دعت إلى الإكثار منها كما في التوقيع الشريف من جهة محمد بن عثمان العمري، عن الإمام الغائب ﷺ: «أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ»^(١)، وكما هو نص الأدعية الواردة.

والدعاء للإمام فيه تبادل النفع بين الداعي والمدعول، وقد يُشكّل على عود النفع على المعصوم من قبل الداعي، بأن المعصوم بلغ غاية العطاء فلا

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٨٤.

معنى للدعاء له، إلا أن هذا الإشكال مدفوع بأن النفع إنما هو من الله تعالى، والداعي هو واسطة ليس لأصل النفع بل للزيادة فيه، بل لو تأملنا لعلمنا أن هذا النفع إنما هو بسبب (جهاد المعصوم وجهوده) أي نتيجة لحق الجهاد الذي نشهد به في نصوص الزيارات. والقول بأنه بلغ منتهاه، هو موقع الإشكال، فإن عطاء الله غير محدود، والقائل بعدم انتفاع المعصوم بعطاء الله، سيقع في إشكال الحد من قدرة الله والحد في ملكه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فشأن الدعاء كشأن نُصرة المعصومين وخدمتهم في الدنيا، فإن المطلوب من المؤمن أن ينصر الإمام المعصوم ويقوي شوكته بكل ما أوتي من قوة، ليكون من القوم الذين يأتي بهم الله ﴿يحبهم ويحبونه﴾ لينصروا الإمام، والدعاء هو أحد أشكال النصرة المعنوية والغيبية، لأننا نعتقد أن الدعاء مؤثر في حياة الإنسان.

ومن جهة ثانية، فإنّ الدّاعي لا شك أنه ينتفع
انتفاعاً عظيماً بالدعاء للمعصوم، بل هو المنتفع
الأكبر، وذلك من عدة جهات، منها:

١- أن الداعي يختار موضعيّته من نُصرة الإمام
وتوليّه وخدمته، فنحن نعلم أن الله تعالى
ينصر الإمام ويحفظه ولو لم يبق من الدين إلا
يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم ليظهر الإمام
ويملاها قسطاً وعدلاً، ولكن الداعي يتطلّع
أن يكون ممن يتشرف بأن ينضوي تحت لواء
أهل نصرة الإمام.

٢- الدعاء في المفهوم الديني، لا يعني فقط
الطلب كما قد يفهم من اللغة، وإنما هو طلب
متضمّن للإقرار، فإنّ الداعي يدعو بمضامين
يراهما مهمّة ضمن منظومة إيمانه، فإذا قال
كما في دعاء الافتتاح: «اللهم أعِزّه وأعزّز به،
وانصُرّه وانتصِر به، وأنصِرْهُ نصراً عزيزاً»^(١)،

(١) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٠٦.

فإنه يقرّ بما يؤمن به، بأن الإمام منصور وأن الله تعالى سينصره، وهو متطّلع إلى ذلك اليوم. فالدعاء بهذا المضمون هو إقرار بالإيمان، وهو أداء لحقّ الإمام ومعرفة بفضله وشهادة على فيوضاته التي لا استغناء عنها.

٣- الدعاء بالنسبة للمؤمن، لا ينحصر في كونه طلباً لقضاء حاجة، إنما نفعه يتّصل بالآخرة، لأنه عبادة من العبادات، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، فالمؤمن يحتاج إلى ربه ولا بد له أن يقرّ بتلك الحاجة، وحتى لو لم يُستجب له الدعاء لحكمة ما، فإنّ ثوابه مدّخر له في الآخرة.

فهو يثاب على دعائه لنفسه، وهو مثاب أكثر بدعائه لغيره، أما دعائه لإمامه المفترض طاعته عليه، فمثوبته أعظم وأعظم.

٤- الآثار الوضعية للدعاء للآخرين ثابتة،

فإن من يدعو لغيره قبل أن يدعو لنفسه،
يُستجاب له دعائه في نفسه بمثل ما دعا
لغيره به، بل وأكثر، ففي الحديث عَنْ جَابِرٍ،
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، قَالَ: «هُوَ الْمُؤْمِنُ،
يَدْعُو لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْعَيْبِ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ:
آمِينَ، وَيَقُولُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: وَلَكَ مِثْلًا مَا
سَأَلْتَ، وَقَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ»^(١).

وهناك الكثير من الروايات التي تشير إلى
إدراج الرزق والحفظ من المكاره، التي ترجع
إلى الداعي، فما بالناس بالدعاء إلى ولي الله الأعظم
ونوره الأكبر، إمام زماننا صلوات الله عليه،
فلا شك أن الآثار العائدة على الداعي أعظم
وأوسع بركة، فإن الرزق بكل صنوفه يصدر
من بيوتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو مُشرف على الوجود
من وراء الحُجُبِ، وبركاته ورعايته تشمل
المؤمنين، كما ذكر في رسالته إلى الشيخ المفيد

(١) الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣.

«إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ
لِدِكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ
وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ»^(١).

٥- من آثار الدعاء للإمام القائم عجل الله فرجه أن يحظى
الداعي بشرف دعاء المعصوم، ودعاء المعصوم
الذي لا يحجبه حاجب، وليس فوقه شرف
شريف، هو خير ما يحصل عليه الداعي من
فضل، واستحقاقه إنما يكون بسبب دعائه،
لأن الإمام يرد التحية بأحسن منها.

والرواية التالية في فضل زيارة الإمام
الحسين عليه السلام تبين أن فضل دعاء
النبي صلوات الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين، خير
من النفع المادي، وخير من الحسنات
في الآخرة، لأن دعاءهم مقرون برضا
الله تعالى في الآخرة، وهو الخير كله.

عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:
جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَقُولُ فِي الْحَجِّ،

(١) بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٥٧١.

يُحَسِّبُ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ، فَمَا لِمَنْ
يُنْفِقُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى أَبِيكَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ:
يَا ابْنَ سِنَانٍ، يُحَسِّبُ لَهُ بِالذَّرْهَمِ أَلْفٌ وَأَلْفٌ،
حَتَّى عَدَّ عَشْرَةَ، وَيُرْفَعُ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ
مِثْلُهَا، وَرِضَا اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَدُعَاءُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَ دُعَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةِ خَيْرٌ لَهُ ^(١).

٦- إن للدعاء للإمام الحجة المنتظر عَلَيْهِ السَّلَامُ
بالفرج والحفظ وغيرها، فائدة، هي من
أعظم الفوائد في الدنيا، وهي حفظ الإيمان
والعقيدة، فيثبتته الله تعالى على إيمانه بإمامه
ولا ينحرف عنه إلى الأدعياء وأهل الزيغ
وأصحاب المقولات الباطلة، وقد ورد عن
الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهُ لَيَغَيِّنَ غَيْبَةً لَا
يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ
فَرَجِهِ» ^(٢).

(١) كامل الزيارات، ص ٨٢١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٣.

٧- من آثار الدعاء بالفرج لمولانا صاحب العصر
والزّمان في حال استجابته أنه فرج للمؤمنين،
لأن في فرجه فرج لهم، فالإمام هو المنقذ
للبشرية من ضياعها، والمرشد في ظلماتها.

٨- إن الدعاء للإمام القائم المنتظر عجل الله فرجه
والإكثار منه، كما هو صريح الرواية التي
أوردناها، وكما هو صريح رواية دعاء «اللَّهُمَّ
كُنْ لَوْلِيَّكَ» من الإدامة عليه في كل الأوقات
ما أمكن الإنسان، فائدة إعلامية وتأسيس
شعائري لمراسم الدعاء للإمام، لتصطبغ
حياة المؤمنين بذكره الشريف، كأمل للبشرية
ومنقذها من الظلمات إلى النور.

وهناك الكثير الفوائد يمكن أن تظهر للمتأمل في
مضامين الأدعية والروايات الشريفة.

كيفية الدعاء

إن ظاهر الرواية التي جاء فيها دعاء «اللهم كُن لوليّك»، تدلّ على أن كيفية الدعاء هي انقسامه إلى ثلاثة أقسام، وهي:

البدء بالتمجيد أو التحميد، بحسب اختلاف الروايات في ذلك.

ثم الصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين.

ثم الشروع في الدعاء نفسه، الذي يبدأ ب (اللهم كُن لوليّك..).

ويبدو أن علاقة التمجيد والتحميد، والصلاة على النبي وآله، بالدعاء، هي العلاقة العامّة من استحباب بدء الأدعية بها، كما في الروايات الواردة

عن أهل البيت عليهم السلام، حيث جاء:

عن أبي عبد الله عليه السلام: إِنْ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: أَنْ الشَّاءَ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ قَبْلَ
المُسْأَلَةِ، وَأَنْ أَحَدَكُمْ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ،
فِيحِبُّ أَنْ يَقُولَ لَهُ خَيْرًا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ حَاجَتَهُ^(١).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:
لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوبًا حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ^(٢).

وهذا الاستظهار جاء من عموم ذكر العنوان
فيها، فقد ذكرت التمجيد، ولم تذكر نصاً وكيفية
خاصة له، وكذا في الصلاة على النبي وآله، فيمكن
للداعي أن يختار الألفاظ التي تنطبق على تلك
العناوين، وإن اختلفت ألفاظها في كل حين.

ويكفي في المقام أن يقرأه بهذه الكيفية:

(١) الكافي، ج ٤، ص ٨٣٣.

(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٩٤.

«سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ الطَّاهِرِينَ،

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ (الْحُجَّةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ، صَلَوَاتُكَ
عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ)^(١)، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ،
وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى
تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا».

(١) يمكن بصيغ مختلفة للاسم الشريف، مثل (محمد بن الحسن) أو (محمد بن الحسن المهدي)، أو (القائم بأمرك...) وغيرها مما في إشارة إلى اسمه واسم أبيه صلوات الله عليهما.

في رحاب المضامين

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا
وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ
فِيهَا طَوِيلًا».

(١)

اللَّهُمَّ

قال جمع من النحويين أن أصلها يا الله، والميم المشددة عوض من يا، وللغويين مذاهب شتى في هذه الكلمة، وكلها اجتهادات تبحث عن العلة من وضع الميم في آخر لفظ الجلالة (الله) أو أصل الرسم ذاته، إلا أن الإطباق على أن (اللهم) هي نداء يتوجه به السائل إلى الله عز وجل، وهذا ما يهمننا^(١).

(١) بيضاء من نور، شرح زيارة أمين الله، المؤلف.

(٢)

كُنْ لِوَالِيكَ

يسأل الداعي من الله تعالى أن يكون لوليه ولياً وحافظاً.. إلخ، والأصل المعنوي لكلمة وليّ، أنها بمعنى القرب والذنو، ولذا تعدّدت معاني المولى، فهو الأخ والناصر والصاحب، والحليف، وابن العم، والمعتق، فتكون دلالة الولي مصطبغة بسياقها، فهي تأخذ مدلولها منه، فقد تكون عادية كما إذا قال الرجل: دعوت أوليائي إلى بيتي، وقد تعمّق الدلالة بناء على من تتصل به الولاية، كأن تقول يجب طاعة ولي الله.

فإن ولي الله هو القريب منه اتباعاً وتمثيلاً، حيث نال الولاية منه تعالى، بحيث أصبح يد الله وعين الله. والمعنى الملازم للأئمة المعصومين هو أن هذه الولاية تعني أنهم أولى بالناس من أنفسهم، مستمدّين هذه

الولاية من الله تعالى، كما أشار النبي ﷺ في خطبة الغدير، من قوله: «أَلَسْتُ أُولَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ». وإن كانت متعلّقة بالأولياء الأعمّ من المعصومين، فهم المطيعين لله الداعين إليه المخلصين له، السائرين على نهج أوليائه المعصومين.

وقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَىٰ لِشِيعَةِ قَائِمِنَا الْمُتَظَرِّينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(١).

إن متعلّق (كن)، هو خبرها (ولياً)، أي كُن لِوَلِيِّكَ ولياً، وهذا يفتح باب التساؤل: إذا كان الإمام هو وليّ الله حقاً، فكيف ندعو الله أن يكون له ولياً؟

لا شك أن الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ هو ولي الله ضمن سلسلة الأئمة الهداة الإثني عشر، الذين أشارت الروايات إلى تنصيبهم من قبل السماء، وأنهم معصومون مطهرون، ولذا كان التعبير في البدء ب

(١) كمال الدين وتمان النعمة، ج ٢، ص ٧٥٣.

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ» كحقيقة مسلّمة لا لبس فيها، إلا أن أولياء الله المعصومين عليهم السلام، بما لهم من الإمامة من الله التي لا تتغيّر مع تغيّر الظروف، قد تتعرّض كما هو الحال، إلى الإقصاء عن محل الولاية الفعلية لعموم الناس، فبئس حرم العالم من التّنعّم بنورهم، سواء بسبب عدم اعتبارهم أولياء الله فينتفي الانقياد، ويكون في هذه الحال عزوفاً اختيارياً، أو بسبب الإقصاء القسري وتقمّص أدوارهم، للمنع من انتشار نورهم في الآفاق، ولهذا نقول في الزيارة «وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ، وَأَزَّاتُكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُم بِالْتَّمَكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ»^(١).

فيكون المعنى اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ ولياً، أي حَقَّقْ لوليك الولاية الفعلية على العالم، ليتبوا الهدى مقعده، ويؤمنوا بالإسلام على الدين كلّه، ويأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يرفلون في نعم الله من خلال بناء الحضارة الحقيقية، لتكون لهم

(١) كامل الزيارات، ص ٦٧١.

خير قنطرة نحو نعيم الآخرة.

ويأتي في هذا السياق سؤال آخر، وهو:

إذا كان الله قد وعد وليّه الإمام الحجّة بن الحسن
بالنصر والتمكين، فما هو الداعي من الدعاء؟

لقد أشرنا إلى أبعاد في فوائد الدعاء إلى الإمام
فيما سبق، ونؤكد هنا أنّ ذلك من شأنه أن يجعل
الداعي متعلقاً بهذا الهمّ المقدّس، إذ يُعتبر بهذا الهمّ
الذي يظهره بالدعاء، من المنتظرين للإمام الحجّة،
والطالبين له بالفرج، ومن جهة أخرى، فإنه يسأل
الله ذلك، ليقرب الله تعالى وعده الذي وعده، لأن
الوعد مُحقق لا محالة فـ(اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)، ولكنه لم
يُعلمنا بوقت محدّد لتنجيز ذلك الوعد الإلهي، فيكون
الدعاء منصّباً في مسار الأمل بتعجيل الفرج بالظهور
المقدّس، والتمكين له في الأرض.

(٣)

فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ (محمد بن الحسن)

عندما يرفع الداعي كفه نحو السماء ويجري على لسانه أسماء من يدعو لهم، فإن ذلك الدعاء الذي انبعث عن لسان لم تعص تلك الأسماء به الله، يقوم بتطهير أصحاب تلك الأسماء واستجابة دعائه فيهم، أما أسماء أهل البيت عليهم السلام، فهي المطهرة من الله تعالى، المطهرة لعباده الموالين، لأن أهل البيت عليهم السلام هم أصل الخير ومعدنه، ففي أسمائهم بركات تعود على الداعي نفسه، وتكرارها على اللسان هو تكرار خير الذكر، وما يعتاد اللسان على ذكره، يعود بالأثر على قلبه ونفسه.

ففي دعاء «اللهم كُنْ لوليِّك» جاءت عبارة قلان بن فلان، للتعبير عن فراغ يحتاج أن يسده الداعي بالاسم المبارك للإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه

، وفلان إنما تأتي كناية عن اسم الإنسان، مما يعني أنه ينبغي أن يذكر الداعي الاسم الشريف للإمام، واسم أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقد ذكره الكفعمي صراحة في روايته للدعاء بهذا النص: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُهْدِيِّ»، أما السيد ابن طاووس، فقد ذكر في روايته النص المفصل للدعاء، الذي أشرنا إليه، عبارة «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ الْحُجَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ»، ونقله عنه العلامة المجلسي في البحار بنفس العبارة ولكن من دون كلمة الحجّة.

ولعل الحرج المعرفي من ذكر الاسم المباشر للإمام الحجّة، بسبب الرؤية التي تقول بحرمة ذكر اسمه الشريف، للروايات الناهية عن ذلك صراحة، ولهذا ذهب الشيخ محمد تقى المجلسي والد العلامة إلى الجمع بين روايات النهي، وهذه الرواية التي يظهر منها الجواز، بأن تطبيق (فلان بن فلان) يتم بذكر اللقب.

ولسنا بحاجة إلى الإغراق في هذا البُعد، بعد رؤية المجلسي الأول من جهة، وإيمان الكثير من العلماء بأن الروايات الناهية عن ذكر اسمه الشريف، محمولة على الظرف الزماني الذي يعود بالأذى على الإمام نفسه، ومع الانتفاء فلا يكون نهي، خصوصاً مع وجود روايات ذكرت الاسم الشريف صراحة، ومنها الرواية المفصلة للدعاء كما أشرنا، فيمكن الاستفادة منها في إبدال كلمة (فلان بن فلان) بها، وهي (القائم بأمرك الحجّة محمد بن الحسن المهدي)، أو الاكتفاء ب (محمد بن الحسن) بحسب الظهور الأولي، أو بالعبارة المشتهرة بين المؤمنين، وهي (الحجّة بن الحسن).

كما ينبغي التأكيد على أن ذكر التسليم عليه، عند ذكر اسمه الشريف، من الأمور المتعارفة في مخاطبة المعصوم، بأن يقال عَلَيْهِ السَّلَامُ أو صلوات الله عليه، وكذا إضافة التسليم والصلاة على آبائه الطاهرين، وهذه سنة جارية عند الفريقين كما هي في كتبهم الروائية، ويمكن الاستفادة في المقام من الرواية المفصلة في

هذا الشأن حيث ذكرت السلام ب(عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام)، أو كما هو متعارف في زماننا بذكر (صلوات الله عليه وعلى آبائه)، كل ذلك جرياً على سيرة أهل البيت عليهم السلام وسيرة المؤمنين منذ عصر المعصومين. وهي استجابة لقول الله تعالى في كتابه المحكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)، كما أشارت الروايات في كتب الفريقين من المسلمين بكيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وهي ضمَّ آله معه، وقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: «وَفَرَضَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى كَافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» فَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْنَا مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَرِيضَةً وَاجِبَةً»^(٢).

(١) سورة الأحزاب ٦٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٦٥.

(٤)

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

إن هذا الدعاء يقرأ على كل الأحوال، وفي كل الأزمان، ما استطاع إليه الداعي سبيلاً، حريصاً على طلب أن يكون الله تعالى للإمام الحجّة ولياً وحافظاً...، ليس في زمان دون زمان، وليس في غيبته دون ظهوره، ولا في ظهوره دون غيبته، لأنّ إمام الزمان هو بقية الله وحجته البالغة على خلقه، والدّعاء بقدر الحاجة، فإنّ الدّاعي يدعو للمريض بالعافية فيمسك إذا عوفي، وإلى الفقير بالغنى، فإذا اغتنى أمسك، وهكذا كلما دعا لأحد فإنه يدعو له في حال خاص، إلا أن الدعاء للإمام الحجّة المهدي، هو دعاء دائم مستمر غير منقطع (في هذه الساعة وفي كل ساعة)، أي في ساعة الدعاء وفي كل ساعة آتية، وحسب عبارة ابن المشهدي (في هذه الليلة وفي

كل ساعة)، أي في ليلة القدر الشريفة، التي يُستحب قراءته فيها، ثم منها تنبثق روح الدعاء إلى كل ساعة من ساعات الدنيا دون استثناء.

وفي هذه العبارة إشارة إلى ولايته العامة على الكون والشرع، مما لا يُستغنى عنه فيه، فلولاها لساخت الأرض بأهلها، ولهذا نردّد في الزيارة الصّادرة عن النّاحية المقدّسة، التّسليم على الإمام في كافّة أحواله، فنقول:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرَكَعَ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُعَوِّذُ وَتُسَبِّحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُحَمِّدُ وَتُسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَجِّدُ وَتَمْدَحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُنْسِي وَتُصْبِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»^(١).

(١) المزار الكبير، لابن المشهدي، ص ٩٦٥.

السلام هو العلاقة السليمة بين المسلم وبين المسلم عليه، وهكذا حال الدعاء، فعندما يردّ الداعي دعائه لشخص في شأن ما، فإنه يُظهر بذلك اهتمامه به في هذه الحال، ولهذا فإنّ الدعاء لصاحب العصر والزّمان، بحيث يستوعب الدعاء كل الزّمان دون استثناء، يدل على عقيدة صادقة، وإيمان راسخ، واهتمام نفسي كبير، بضرورة وجوده الشريف محفوظاً منصوراً وما إلى ذلك مما يذكره في دعائه.

وبهذه الدلالة من أهمية الدعاء للإمام الغائب عجل الله فرجه نعي تماماً، تسلّط أهميته على كافة الأزمان، فالدعاء له سلام الله عليه، هو الذي يُكسب الزمان خصوصية وشرفاً، ولهذا فإنّ للمؤمن أن يديم ذكره والدعاء له في كل حال وزمان، وله أن يوقّت له زماناً معيّناً لتكون له سنّة راتبة فيه، كما هو حال بعض المؤمنين من التوسّل بالإمام عجل الله فرجه في كل ليلة أربعاء من كل أسبوع، ويمكن أن يضيف الدعاء له في الأوقات المخصصة للسلام عليه مع دعاء العهد أو دعاء

الندبة في كل جمعة أو غير ذلك، فلا غضاضة في أن
يوقت المؤمن لنفسه وقتاً للدعاء، وبذلك تكون
من سنن المؤمنين المعتمدة على أصول سنن الدين
والشريعة.

(٥)

وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا

إن مادة الدعاء لولي الأمر ع الله ﷺ في أن تتعلق إرادة الله الفعلية في الواقع، بما وعده به، لأن الله تعالى قال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١).

إن هذه الآية جارية في أهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة كما قال الإمام الصادق عليه السلام^(٢)، فحقيقة ظهور الإمام الغائب لا ريب فيها، وهي ضرورة دينية، إذ هي الوعد الذي لا يطرأ عليه البداء، فمهما طال الأمد، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد،

(١) (سورة القصص ٥ - ٦).

(٢) معاني الأخبار، ص ٩٧.

لَطَوَّلَ اللهُ ذَلكَ اليَومَ، ليَظهَرَ الإِمَامَ ليمَلَأَ الأَرْضَ
قِسْطاً وَعَدلاً بَعْدَ أنْ مُلِئَتْ ظُلماً وَجوراً.

هذه هي حقيقة الحقائق، التي يتحقق بها وعد الله
لأنبيائه ورسله وأوليائه، منذ أن خلق الله الخلق إلى أن
تقوم ساعة الظهور المقدس لإمام الزمان عجل الله فرجه.

إن تمام تحقق الوعد الإلهي ببسط اليد الربانية
للإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه، ففي هذه الفقرة الأخيرة
من الدعاء، وهي لبّه ومقصده، يتعلّق قلب الداعي
بها يتطلّب تحقيق الغاية من الظهور، وهي غايات
مهمة قد نلاحظ التسلسل في ذكرها في الدعاء.

يطلب الداعي أن يكون الله للإمام عجل الله فرجه:

الطلب الأول: ولياً:

التنجز الفعلي لولايته الحقيقية على العالم، لكي
يقوم الإمام بنشر القسط وبسط العدل، ويدمغ
الباطل والجور والطغيان، وهذا هو العنوان العام
لموضوع الظهور المقدس.

وتحقيقاً لهذا المعنى، فإن الآيات القرآنية في سورة البقرة، تخبرنا أن الله ولي الذين آمنوا، بأنه يُخرجهم فعلياً عبر أوليائه من الظلمات إلى النور، ثم يسوق لنا مثلاً في نبي الله إبراهيم وغلبته في التحدييات التي واجهته في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، وهي صورة من صور تحقق الولاية الفعلية في الواقع، وظهرها وسيادتها.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

أن يكون الإمام المنتظر عجل الله فرجه ولياً بالفعل

(١) (سورة البقرة ٧٥٢ - ٨٥٢).

والتمكّن، هو دعاء بتعجيل الفرج، الذي أمرنا أن نكثر منه للإمام، لأن في فرجه فرج لنا، وهذا التعجيل يمكن أن يؤثر فيه دعاء المؤمنين وإخلاصهم فيه، وإلا جرى الأمر على ما قضي فيه، والدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، ولهذا الأمر يشير إمامنا الصادق عليه السلام فميا ورد عنه، أن المؤمنين لو فرّوا إلى الله وعجّت أصواتهم بتعجيل الفرج، لقرب الله فرج أهل البيت عليهم السلام، وإلا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه.

ذكر تفسير العياشي عن الفضل بن أبي قرة، قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله إلى إبراهيم، أنه سيولد لك، فقال لسارة: فقالت: أألد وأنا عبوز! فأوحى الله إليه: أمها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ، قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون، يخلصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة. قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم، لو فعلتم

لَفَرَجَ اللهُ عَنَّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُونُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مُتْنَهَاهُ^(١).

الطلب الثاني: وحافظاً:

الولاية تحتاج إلى حفظ الولي، لأن الحفظ هو بقاء حضوره وعدم إزاحته، وعدم تعرضه لأي أذى يمكن أن يؤدي إلى تلاشيهِ.

إن الله هو الحافظ لخلقه، وقد وضع نظاماً عاماً للحفظ، فهو عز وجل يحفظ النظام الكوني بالحفظة، ويحفظ السماء من الشياطين، ليتحقق بسط الأرض وتمهيدها للحياة، وجعل لكل إنسان حَفْظَةً من الملائكة، وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ﴾^(٢)، هذا هو النظام العام، الذي يمكن أن يتغير بسبب الخلل في العمل وسوء التدبير أو بسبب الاعتداء من طرف آخر، فتأتي هنا الحاجة إلى درجة الحفظ الخاص، ولا يتصور في الإمام ﷺ مخالفة التدبير وغير ذلك مما هو من الذات، إنما يحتاج إلى

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ٨١١، عن تفسير العياشي.
(٢) (سورة الطارق ٤).

الدعاء له بالحفظ الخاص الذي يأتي من الاعتداء، ومع ذلك فقد وعد الله بحفظه وتحقيق غايات العدل على يديه الشريفتين، كنتيجة موعودة، إلا أن طريق ذات الشوكة والصعوبات حاضرة، كما واجهت النبي ﷺ وسائر الأئمة عليهم السلام، وكما حفظ الله تعالى نبيه يوسف، إلا أنه تعرّض للأذى.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١).

الطلب الثالث: وقائداً:

لا يكفي أن يكون الإمام سلام الله عليه محفوفاً لكي تتحقق غاية الظهور وبسط العدل، بل لا بد أن يُمسك الإمام زمام القيادة للعالم، والقود نقيض السؤق، فالقائد يكون أمام المقودين، بحيث يتوجّهون خلفه حيث يقصد ويتبعونه حيث يأمر.

إن الداعي يطلب من الله تعالى أن يكون للإمام قائداً، وهو له قائد بلا ريب، ولكن القصد هو

(١) (سورة يوسف ٤٦).

ظهورها وتحققها في الواقع، وبها تتحقق قيادة الإمام للأمة، لأن الإمام إنما هو منقاد الله تعالى، وهو أمين الله على خلقه، لا يتخلف عن إرادة الله قيد أنملة، وهذا مصداق أنه يد الله وكلمة الله..

الطلب الرابع: وناصرًا:

الانقياد الكامل والفعلي لله تعالى، يؤدي إلى النصر المؤزر، فإن المعركة الفاصلة بين جنود الله تعالى، وجنود الشيطان، لا بد منها، وأن الشيطان يوحى إلى أوليائه ويحشدهم لمجابهة الحق، وفي المقابل قد وعد الله تعالى وليه بالنصر، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١).

والدعاء بطلب النصر للإمام، وهو المنصور في النهاية، إلا أنه يحتاج إلى ناصرين ينصرونه، كما حقق رسول الله ﷺ الانتصارات عندما توفرت في المؤمنين النصرة بالانقياد التام له، وتراجعت المسيرة في قوتها العسكرية عندما خذلوا وعصوا الرسول،

(١) (سورة غافر ١٥).

وهذا يدل على ضرورة تحقق المنتظرين حقاً في مشروع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، أولئك الذين يوفرون في أنفسهم ثقافة النصر، والاستعداد للنصرة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١).

الطلب الخامس: ودليلاً:

إن الانتصار ليس نهاية المطاف، بل يحتاج إلى الثبات على ذلك النصر لتحقيق غاياته الإلهية، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ

(١) (سورة المائدة ٤٥ - ٦٥).

وَأَضَلَّ أَعْمَاهُمْ ﴿١﴾.

ولذلك أمر الله تعالى المؤمنين في سورة النصر بعد الانتصار أن ينشغلوا بتسبيح الله، وبالاستغفار، الذي يعني الاتزان في حفظ المكتسبات وإصلاح الأخطاء.

ولأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَام هو التعبير الأتم للهدى، فإن الله دليله بلا شك، فيكون الدعاء له بأن يكون الله دليلاً للإمام القائم عَلَيْهِ السَّلَام، هو طلب عدم التشويش عليه من الأعداء والمُضِلِّين، لتظهر الهداية والدلالة للمؤمنين كالشَّمْس في رابعة النهار، لأن عمل الشيطان هو إضلال الناس وإلباس الحق بالباطل وتزيين السيئات، فيتضح هنا أن الطلب من الله تعالى أن يكون للإمام دليلاً، أنه متعلق بمدى وضوح الرؤية عند أتباع الإمام، لأنه دليل حقيقي على الله والهدى، ولكنهم يحتاجون إلى البصيرة ليستدلوا بالهدى، ويستضيئوا بنوره.

إننا نجد هذه الحقيقة في الآيات القرآنية في

(١) (سورة محمد ٧ - ٨).

سورة النساء، التي تدعو المؤمنين إلى طاعة الله والرسول وأولي الأمر، وأمرتهم أن يسلموا تسليماً لهم ولأوامرهم، وفي المقابل هناك من يدعي الانتماء إلا أنه يتحاكم إلى الطاغوت، وينظر بنظرته، فلا يستجيب إلى الإمام، فلا يكون دليلاً، وهنا تتأخر عجلة نفاذ الحق ورسوخ القيم في الواقع، بسبب هؤلاء.

قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ

يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

الطلب السادس: وعينا:

أن يكون الله تعالى عيناً للإمام، أي راعياً، ويكون الإمام الموعود محاطاً بكامل العناية الإلهية في مشروعه في قيادة العالم، وفي نفس الدعاء بروايته المفصلة جاء بدلاً من (وعيناً)، كلمة (ومؤيداً)، وهما بمضمون واحد.

وقد جاء معنى العناية الربانية الخاصة في القرآن الكريم في رعاية النبي موسى في صغره بعد أن أمر الله أمّه أن تقذفه في البحر ليرسوا عند قصر فرعون، فيتربى فيه ويحفظ وينشأ بأفضل رعاية، حيث قال

(١) (سورة النساء ٩٥ - ٥٦).

تعالى عنها: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ (١).

وتأييد الله تعالى لأوليائه ثابت كحالة من التسديد والعصمة، إلا أن ولي الله بحاجة إلى العناية من الأخطار الخارجية، وهنا، بعد الانتصار والنصرة التي تحدثنا عنها، تأتي رعاية هذا الانتصار، أي أن العناية المطلوبة التي يدعو بطلبها الداعي، هي عناية الله للمشروع المهدي المظفر بعد انتصاره، ليكون هذا التأييد علامة على الاستقامة ونفاذ مشروع العدالة الإلهية في إدارة المجتمع، ومن شروطه أن تتكوّن الفئة المؤمنة التي لا تجرد في ذمتها غير الولاية لولي الله، ينصرونه في قيامه، ويعضدونه في سيرته في القيادة، بعيداً عن مؤثرات أعداء الله، وقد قال تعالى عن أحد نماذج التأييد هذه، في كتابه الكريم:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ*
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

(١) (سورة طه ٩٣).

حَادَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

(١) (سورة المجادلة ١٢ - ٢٢).

(٦)

حَتَّى تَسْكُنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً

إن الغاية من تسلسل الطلب من الولاية والحفظ والنصر والرعاية، حتى الإعمار والرعاية الإلهية، وهي رحلة الإمام المهدي عجل الله فرجه من الظهور إلى بسط العدل وقيادة العالم، هي أن يُسكنه الله تعالى أرضه، والإسكان هو خلاف الاضطراب، كحالة من السكينة والطمأنينة والتمكّن، المُعين على أداء الوظائف، وإقامة الشريعة، وإنفاذ الأحكام، وإحياء السنن.

ولأن المشروع المهدي يُشيد على الأرض من أجل الإنسان، فإن الإمام المهدي المنتظر سلام الله عليه كما كان جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداده الطاهرين عليهم السلام، يعيشون مع الناس ويراعون شؤونهم ويأخذون بيدهم إلى الهدى بحسب قدرات الناس، (طوعاً) من غير ممارسة الإكراه والجبر،

لتتحقق السُّكنى في الأرض كسكن حقيقي من دون اضطراب، هانىء فاره، فإنه لا إكراه في الدين، ويبدو أن حالة استجابة الناس طواعية للإمام المهدي عجل الله فرجه ستكون بعد مرحلة جهاده، وحال تمكّنه واستباب الأمر إليه، ليقوم العدل والقسط، لتصل البشرية عندها إلى قناعة تامّة بالمشروع المهدي العالمي العظيم، والقناعة بقدرته وكفاءته لقيادة العالم ومقدراته.

(٧)

وَتَمَتَّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا

وهو تعبير عن الحالة الشعورية التي تخلقها الإدارة الصحيحة مع سريان المنافع وتتابع النعم، يدعو الداعي أن يكون ذلك الاستمتاع طويلاً، لتنعيم البشرية بنعيم الله تعالى، ليعرفوا أن الله حق، وبالحق تقوم الحياة، وهذه هي صورة الحياة الطيبة التي وعد الله تعالى بها المؤمنين المستجيبين للحق، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمُهْدِيُّ، إِنْ قَصُرَ فَسَبْعٌ، وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تُنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوهُ مِثْلَهَا قَطُّ، تُؤْتِي الْأَرْضَ أَكْلَهَا،

(١) (سورة النحل ٧٩).

وَلَا تَدْخِرْ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ يَقُومُ
الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِي، أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْهُ»^(١).

وَعَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْعِلْمُ
سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءًا، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُلُ
جُزْءَانِ، فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْجُزْءَيْنِ،
فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ، أَخْرَجَ الْخُمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ جُزْءًا،
فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ وَضَمَّ إِلَيْهَا الْجُزْءَيْنِ، حَتَّى يَبْثَّهَا سَبْعَةً
وَعِشْرِينَ جُزْءًا»^(٢).

وفي بعض الروايات و(تمكّنه) بدلاً من وتمتّعه،
ويمكن فهم المعنيين بنحو الاستقراب بمعنى واحد،
إذ أن التمكين هو أن تكون الأرض طوع أمره وتحت
أمرته، وبهذا التمكين تسري المنافع ويكون التمتع،
فالتمتع نتيجة التمكين، فيكون تسمية الشيء باسم
تيجته، كنوع من المجاز.

وتمتّعه فيها طويلاً، دعاء للإمام بطول البقاء حال

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٩٧٤.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ١٤٨.

التمكّن وإدارة العالم، وهذا يعني أن العمر الشريف للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ظهوره، يمكن أن يُمدّد، حتى مع القول بترجيح رواية من الروايات التي جاءت على ذكر عمره الشريف في حكمه، إذ أن الأقوال في مدة بقائه شديدة التباين، أقلّها أربعين يوماً وأكثرها ثلاثمائة وتسع سنين، واشهرها سبع سنين بمقدار سبعين سنة.

اعتماداً على ورود الدّعاء بطول التمكّن للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ لا يصحّ الدعاء إلا بالجائز كما هو مفاد الروايات الشريفة، يُمكننا أن نستفيد من ذلك أن مُدة بقاء الإمام وسلطته وحاكميته الفعلية ببسط العدل وبناء الحضارة الطيبة، هي أمر قد يتغيّر ويتمدّد، وكما في دعاء آخر «وَأَمْدُدْ لَهُ فِي عُمُرِهِ»^(١)، وهذه البصيرة يمكن فهم بعض الروايات المختلفة في شأن عمره الشريف.

كما ويمكن أن يكون تحقّق المزيد من طول

(١) الكافي، ج ٤، ص ٨٧٤. عن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التمكّن في الأرض بأولياء الله في الرجعة، كما هو مفاد ما جاء عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن الله عز وجل في حديث عن عترة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «عِزَّتِي وَجَلَالِي لِأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، وَلَأُعْلِيَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِي، وَلَأُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي، وَلَأُمْلِكَنَّهٗ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَلَأَسْحَرَنَّ لَهُ الرِّيَّاحَ، وَلَأُدْلِلَنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصَّعَابَ، وَلَأُرْقِيَنَّهٗ فِي الْأَسْبَابِ، وَلَأَنْصُرَنَّهٗ بِجُنْدِي، وَلَأُمِدَّنَّهٗ بِمَلَائِكَتِي، حَتَّى يُعْلِنَ دَعْوَتِي وَيَجْمَعَ الْخُلُقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ لِأُدِيمَنَّ مُلْكَهُ، وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا»^(١).

وقد ذهب الشيخ حسن بن سليمان بن محمد الحلبي^(٢)، في كتاب مختصر البصائر، إلى القول بأن (حتى تمتعه فيها طويلاً) أن المقصود هو في عمره الثاني في زمن الرجعة،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٤٥٢.

(٢) أحد أكبر تلاميذ الشهيد الأول، في القرن الثامن الهجري، في كتابه الدعاء والرجعة، ص ٦٤.

وهذا إن ثبت فلا ينافي ما استظهرناه من ظاهر العبارة.

نسأل الله تعالى أن يشملنا برعاية مولانا وإمامنا
الحجّة بن الحسن المهدي، في غيبته وفي ظهوره وفي
تمكّنه في الأرض طويلاً، بحقه وحق آبائه الطاهرين،
صلوات الله عليهم أجمعين.

تم بفضل الله تعالى، ليلة الجمعة، ليلة الخامس
من شعبان ١٤٤٢ هـ

الفهرس

الفهرس

٧.....	إهداء
٩.....	تقديم
١٣.....	دعاء «اللهم كُنْ لوليِّك» في المصادر
١٧.....	نص رواية الدعاء
٢٣.....	صحة الدعاء
٢٧.....	صدق النسبة لأهل البيت
٢٩.....	أوقات الدعاء
٣٣.....	ولاية الدعاء على الزمان والمكان
٣٥.....	هل هو دعاء للإمام الحجّة؟
٤٣.....	هل هو من أدعية الفرج؟
٤٧.....	هل يتنفع الإمام بدعائنا؟
٥٥.....	كيفية الدعاء

- في رحاب المضامين ٥٩
- (١) اللَّهُمَّ ٦١
- (٢) كُنْ لَوْلِيَّكَ ٦٣
- (٣) فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ (محمد بن الحسن) ٦٧
- (٤) فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ ٧١
- (٥) وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا... ٧٥
- الطلب الأول: ولياً: ٧٦
- الطلب الثاني: وحافظاً: ٧٩
- الطلب الثالث: وقائداً: ٨٠
- الطلب الرابع: وناصرًا: ٨١
- الطلب الخامس: ودليلاً: ٨٢
- الطلب السادس: وعينا: ٨٥
- (٦) حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا ٨٩
- (٧) وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا ٩١
- الفهرس ٩٧

التواصل مع المؤلف
السيد محمود الموسوي

الموقع الإلكتروني
www.mosawy.com

البريد الإلكتروني
smamood@gmail.com